برهانكم حجتكم استفهام توبيخ هذا اي القران ذكر من معي من هو على الايمان وذكر من قبلي من
الامم ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الاخرة وليس فيه دليل على زعمكم الكاذب بل اكثرهم
لا يعلمون الحق التوحيد فهم معرضون عن النظر الموصل اليه وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
هم خزاعة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها لنفسه عن قولهم بل هم عباد مكرمون والعبد
لا يكون معبودا الثاني لا يسبقونه اي الله بالقول لا يتكلمون الا بامره ولا يتقدمونه
في شيء وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون او ما كان
قبل خلقهم وما يكون بعده ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهو من قال لا اله الا الله ومات
على ذلك وهم من خشيته خوفه مشفقون خائفون لا يامنون المكر ومن يقل منهم اني
اله من دونه وقال ذلك ابليس فقط فذلك نجزيه جهنم كذلك مثل جزائه نجزي الظالمين
الكافرين اولم ير الذين كفروا باثبات الواو وبدونها والالف واللام للقراء الا ابن كثير فيحذفها
والمعنى الم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ملتزقتين ففتقناهما
فصلنا بينهما بالهواء فجعلت السما سبعا والارض كذلك سبعا او الرتق عدم المطر والنبات
والفتق وجودهما وجعلنا خلقنا من الماء كل شيء حي باعتبار الاكثر افلا يؤمنون وجعلنا
في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد لئلا تميد او كراهة ان تميد بهم وجعلنا فيها
اي في الرواسي فجاجا طرقا نسلك للهداية للمقاصد سبلا تفسير للفجاج وهو جمع فج وهو
الطريق الواسع بين الجبلين لعلهم يهتدون لمقاصدهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا
من السقوط او محفوظا من الشياطين بالشهب وهم اي الكفار عن اياتها معرضون لا يتفكرون
بها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يجرون بسرعة
كالسابح في الماء والفلك مدار النجوم الذي يطلق على كل مستدير وجمعه افلاك وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي دوام البقا في الدنيا نزلت لما قال الكفار نتربص بمحمد ريب
المنون افان مت فهم الخالدون انكار لخلودهم كل نفس ذائقة الموت في الاخرة ونبلوكم
نختبركم بالشر والخير فتنة اختبارا كالمرض والصحة والعسر واليسر مما تحبون وما
تكرهون وقدم الشر لان الاختبار به اكثر ومعنى الاختبار استعلام حالهم في الشكر
وعدمه والينا ترجعون فهو تهديد لان الجزاء بعده واذا راك يا محمد صلى الله عليه وسلم
الذين كفروا ان ما يتخذونك الا هزوا انزلت في ابو جهل ضحك لما مر به النبي صلى الله عليه
وقال لقوله اهذا الذي يذكر الهتكم اي يعيبها وهم بذكر الرحمن هم كافرون اذ قالوا ما نعرف
الرحمن خلق الانسان ادم وذريته من عجل من العجلة وعليها طبع وعبر عنه بخلق
لان العرب تجعل المكثر من الشيء مخلوقا منه للمبالغة فتقول خلقت من كرم وشرف
ونحوه وقيل العجل الطين وقيل غيره الى ما ذكر في الاصل ساريكم اياتي بالقتل في يوم
بدر فلا تستعجلون بالعذاب نزلت لان الكفار استعجلوه ويقولون اي الكفار

متى هذا الوعد اي يوم القيامة ان كنتم صادقين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه
فقال تعالى مجيبا لهم لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون لا يدفعون عن وجوههم النار
ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب اي لو علموا ما قالوا متى هذا الوعد بل
تاتيهم اي الساعة بغتة فجاة فتبهتهم تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون
لتوبة او غيرها ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد صلى الله عليه وسلم فحاق نزل
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم فكذا يفعل بهؤلاء قل من
يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اي من عذابه ان نزل بكم اي لا احد يفعل ذلك
بل هم عن ذكر ربهم القران معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا المعنى الهم من يمنعهم
من العذاب غيرنا لا احد لهم وصف الالهة بقوله لا يستطيعون اي الالهة
نصر انفسهم فكيف ينصرون غيرهم ولا هم اي الكفار منا من عذابنا يصحبون يحفظون
يقال صحبك الله اي حفظك بل متعنا هؤلاء الكفار واباءهم في الدنيا بالنعم الظاهرة
ومهلناهم حتى طال عليهم العمر امتد بهم الزمان فاغتروا بالامهال والنعم افلا يرون
انا ناتي الارض اي ارض الكفار ننقصها من اطرافها بما يزيد في اطراف ارض المومنين واراد
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفتحه لديار الشرك افهم الغالبون اي ليسوا الغالبين
بل النبي وصحبه قل انما انذركم اخوفكم بالوحي القران من الله ولا يسمع
بتا من فوق مضمومة وكسر الميم الصم نصب لابن عامر والباقون بيا من اسفل مفتوحة
وفتح الميم الدعاء اذا ما ينذرون يخوفون شرك عليهم بما يسمعوه كالصم ولئن
مستهم اصابتهم نفحة طرفا وقليل او نصيب من عذاب ربك ليقولن اي الذين كفروا
يا ويلنا اي حضر هذا او قتك انا كنا ظالمين بالشرك ونضع الموازين القسط العدل ليوم
القيامة اي فيه فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص لها من ثواب الحسنات ولا يزاد لها في سيا
وان كان مثقال بضم اللام هنا وفي لقمان للمدنيين وبفتحها للباقين حبة من خردل
اي زنتها اتينا بها اي بموزونها للجزاء به وكفى بنا حاسبين عالمين حافظين ولقد اتينا موسى
وهارون الفرقان التورية الفارقة بين الحلال والحرام وضياء بها في ظلم الجهل
وذكرا تذكيرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اي مع انهم يرونه او مع غيبتهم عن الناس
في انفرادهم وهم من الساعة اي اهوالها مشفقون خائفون من اهوالها وهذا القران ذكر
مبارك يتبرك به ويطلب الخير منه انزلناه افانتم يا اهل مكة له منكرون جاحدون توبيخ
لهم ولقد اتينا ابراهيم رشده هداه من قبل اي من قبل موسى وهرون او من قبل البلوغ
وكنا به عالمين اي انه اهل للهداية والنبوة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اراد
الاصنام التي انتم لها عاكفون لاجلها مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
فاقتدينا بهم قال ابراهيم لقد كنتم انتم واباؤكم بعبادتها في ضلال مبين خطا ظاهر في ذلك
قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين بقولك ذلك لنا قال بل ربكم رب السموات والارض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)